

فتح القدير

20 - { وا } يقضي بالحق { فيجازي كل أحد بما يستحقه من خير وشر } والذين تدعون من دونه { أي تعبدونهم من دون الله { لا يقضون بشيء } لأنهم لا يعلمون شيئاً ولا يقدرّون على شيء : قرأ الجمهور { يدعون } بالتحتية يعني الظالمين واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم وقرأ نافع وشيبة وهشام بالفوقية على الخطاب لهم { إن الله هو السميع البصير } فلا يخفى عليه من المسموعات والمبصرات خافية .

وقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله : { أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتان } قال : هي مثل التي في البقرة { كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميّتكم ثم يحييكم } كانوا أمواتاً في صلب آبائهم ثم أخرجهم فأحياهم ثم أماتهم ثم يحييهم بعد الموت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميّتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهما موتتان وحياتان كقوله : { كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم } الآية وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { يوم التلاق } قال : يوم القيامة يلتقي فيه آدم وآخر ولده وأخرج عنه أيضاً قال : { يوم التلاق } يوم الآزفة ونحو هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية عنه أيضاً قال : ينادي مناد بين يدي الساعة : يا أيها الناس أتنكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات وينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : { لمن الملك اليوم } الواحد القهار { وأخرج ابن أبي الدنيا في البعث والديلمي عن أبي سعد عن النبي A مثله وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال [يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فأول ما يتكلم أن ينادي مناد { لمن الملك اليوم } الواحد القهار { اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب } فأول ما يبدئه من الخصومات الدماء] وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } قال : الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيريهم أنه يغض بصره عنها وإذا غفلوا لحظ إليها وإذا نظروا غض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أن ينظر إلى عورتها وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال : إذا نظر إليها يريد الخيانة أم لا { وما تخفي الصدور } قال : إذا قدر عليها أيزني بها أم لا

؟ ألا أخبركم بالتي تليها { وا } يقضي بالحق { قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسئنة السيئة وأخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال : [لما كان يوم فتح مكة آمن النبي A الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال : اقتلوهم وإن وجتموهم متعلقين بأستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله A الناس إلى البيعة جاء به فقال : يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى بيعته ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد يقول إلى هذا حين رأيته كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟ فقالوا : ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك ؟ فقال : إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين]